زدنى شعرا

٢

كأنما أتَوْا من الخيال

شعر

محمد إبراهيم أبو سنه

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

رئيس مجلس الإدارة
د. حسن أبو طالب

سلسلة زدنى شعرا

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

أبو سنه، محمد إبراهيم.
كأنما أتوا من الخيال: (شعر)/ محمد إبراهيم أبو سنه-
ط ٠١ - القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٥.
٦٨ ص؛ ١٩,٥ سم (زدنى شعرا؛ ٢).
تدمك ٠ - ٨٢٠٩ - ٠٢ - ٩٧٧ - ٩٧٨.
١ - الشعر العربى - تاريخ - العصر الحديث.
(أ) العنوان.

ديوى ٨١١,٩

رقم الإيداع ٢٠١٥/٩٤٣١ ١/٢٠١٥/٢٠

تم التنفيذ فى مطابع دار المعارف
- ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة -
جمهورية مصر العربية

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة كانت
إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

الإهداء

إلى شهداء الوطن

إلى المناضلين من أجل

الحق والعدل والحرية

محمد إبراهيم أبو سنه

كأنما أتوا من الخيال

إلى ثوار ٢٥ يناير ٢٠١١

كأنما أَتَوْا من الخيالْ

من شرفة التاريخ

والمآذن الطوالْ

من غابةِ الأحلام

فى الصِّبا

ولوعةِ المُحالْ

كأنما أَتَوْا لينفخُوا

فى الصورِ

كى تقومَ للقيامةِ

النساءُ والرجالْ

يحررون مصرَ

من قيودِها الثِّقالْ

من صبرِهَا الطويلِ

من قرونِ ذلِّها

الذى يفوق الاحتمالْ

يحطمون فى صباحِ

هذا اليوم

من ينايرَ المجيدِ

قلعةَ الضلالْ

ويحرقون فى الميدانِ

وسْطَ رقصةِ الأعلامِ

والهتافِ والغناءْ

سلاسلَ الأغلالْ

وتُشْرِقين فى المدَى..

يا مصرُ يا رطيبة الظلالْ

يا حلوةَ الخصالْ

فى عرسِك الفخورِ

بالشباب

والجموعُ فى اندفاعِها

تُطاول الجبالْ

كأنما أَتَوْا ليولدَ الوطنْ

ويولدَ المستقبلُ

الذى يزدان بالآمالْ

كأنما أتوا من الخيالْ

يزلزلون الأرضَ

بالعزيمةِ التى

تفوقُ قوةَ الزلزالْ

لتنهض الأسطورةُ

التى تجسدتْ وانتفضتْ

تقاومُ الأهوالْ

كأنما أتوا فى حشدِهمْ

فيعجزُ الجوابُ

والسؤالْ

عن كُنهِهِم وزحفهِم

يمضون للحريةِ التى

تطوِّقُ الميدانَ

بالأبطالْ

كأنما أتوا من الخيالْ

من دهشةِ الشوارعِ

التى تغص بالأفراحِ

والأطفالْ

تزغردُ القاهرةُ

التى تطلُّ من عيونهم

تضمهمْ لصدرها

تختالْ

بما أتوا به من شامخِ

الأقوالِ والأفعالْ

أمامَ شعبِنا

أمام مشهدِ التاريخِ

فى زماننا

أمامَ مصر كلِّها

فى موكبِ انتصارِ

كِّل هذه الأجيالْ

ومصرُ فى زينتها

تُشيِّد التاريخَ

تنتمى لمجدِهَا

تبوحُ للقرونِ كلِّها

بسرِّها

تحاولُ الكمالْ

كأنما أتوا من الخيالْ

٢١/ ٢/ ٢٠١١

سؤال إلى أبى الهول

أعاصفة أم دموع؟
تظلل عينيكَ.. أنت تطيلُ السكوتْ
فهل تُبعثُ الآن فى الرملِ. أم أنت
بين لفائف عشرينَ قرنًا تموتْ؟
وهل أسكتتكَ سيوفُ الغزاة
أم الصمتُ بابُكَ للفهِم.. إنَّ
السماءَ البعيدةَ تطوى سرائرها فى النجومْ
وتتركنا للسؤال المحيِّر..
.. هل سيجىء الزمانُ السعيدْ؟
وها أنت تجلس فى الرملِ..

تسكبُ فوقكَ شمسُ المغيبْ

مرايا من الوردِ..

تدمع فيها الغيومْ

بساتين من ذهبٍ فى الضفاف

فتسقط عينُك فى الحلم..

.. فى بئرِ هذا النعاس الطويلْ

وتسقطُ عنك الإشاراتُ للنهر..

تسقط أقنعةُ الحكمة الغامضةْ

وتومض فى شفتيك النجوم التى..

أسقطتها السيوفْ

وتُومِض فى مقلتيكَ بوادر برقٍ مخيفْ

حرائقُ تأكُل كلَّ الهشيم الذى

خلَّفتْهُ ليالِ الخريفْ

فهل أنتَ تصمتُ كى تتكلمَ..

عما تبوحُ به الأرض للبذرةِ النابتة

وهل ترقدُ الآن فوق كنوزِ الزمانِ القديمْ

وبين يديكَ المفاتيحُ تمنحها

للجَسور الحكيم

جسورٍ يجيء من الماءِ والنارِ..

يعرف سرَّ السؤالِ المحير

.. هل سيجيءُ الزمان السعيدْ؟؟

وهل تجلس الآن فوق القريبِ وفوق البعيد

لتحرسَ بالصمتِ بابَ الخلودْ؟؟

يقولون. إنكَ تلبس أقنعةً...

.. من أشعةِ شمسِ الملوكِ

وتسقطُ فى الليلِ فى بئرك المرمرىِّ

وتجمعُ حولك كلَّ المصابين بالحزنِ..

تجمعُ كلَّ المنادين بالعدلِ...

كلَّ الذين يغوصون فى الدمعِ...

يفترشون السهادَ يبيتون فوق المواجعِ...

.. تحتَ سماءٍ من الحلِم..

يسقطُ غيثُ البروقِ البعيدةْ

يقولون إنكَ تقضى لياليكَ...

.. تحت الجدارِ تقص الحكايَا..

تثرثرُ حول الغزاةِ الذين انتهوا فى التراب

وتشربُ بين جموعِكَ نخبَ الصباحِ

وتزرعُ فى الأرضِ غصنَ الأملْ

يقولون. إنك ترسم خارطةً للزمان

يكون الربيعُ بها سيدًا للفصولِ

ولونُ الحقولِ

يزخرفُ هذى الصحارى..

.. ويَغمرُها بالثمارْ

يقولون: إنكَ تصمتُ حتى يجئَ الجوابُ السديدْ

لهذا السؤال المحير

.. هل سيجىء الزمان السعيد؟؟

وأنكَ فى لحظةٍ سوف تصرخُ حتى تضئَ القبورُ

مشاعِلَها من رحيق العظامْ

لينهض عصرُ الأغانى

وتشرق شمسٌ من القلبِ..

تغمر بالحبِ كل البلادْ

مرايا من الوردِ فوق السهول

بساتينُ من ذهبٍ فى الضفاف

وتنهضُ تضحكُ...

تسقطُ عنكَ لفائفُ هذى القرونْ

فهل يَصْدُق الحالمونْ؟

ويخرجُ صوتُك للكونِ

عاصفةً من جنونْ

تمزِّق صوتَ الطبولِ القديمةِ

صوتَ السكون.

شرفة الأقدار

عناكبٌ من الأشعة الخضراءْ
تراقصت كأنها...
صلصلة الأجراسِ
فى الفضاءْ
تمتد كالسماءْ
جذورها تغوصُ فى الظلامْ
تورق بالكلامْ
هنا تفتحت.. زنابقٌ
حدائقٌ.. وجوه أصدقاءْ
شواطئٌ.. لآلئٌ.. نساء
هنا التاريخ ينتهى...

على مدارِ..

دورةٍ من البكاءْ

وصولةٍ من الفناءِ والبقاءْ

يُشع فى المدى

وميضُ رحلةٍ بلا انتهاءْ

وعابرون من كواكبٍ سوداءْ

وعابرون من كواكبٍ بيضاء

وليس فى فمى...

سوى الصراخِ

ليس فى فمى سوى الضياءْ

وهاهو الزمانُ

فوق صهوة الأمواجْ

ينشق فى الظلامِ

عن شعاعةِ انبلاج

وعن جسد رجراج

تسكنه الطيور

التى تصدح بالغناءْ

وأنحنى أمام شعلةٍ

تضئ حولى الوجوهَ

والدروبَ والهواءْ

أخاطب الرجاءْ

يطل من جدارِ خيبةٍ

يحطم القيثارةَ الخرساءْ

ويبعثُ الجثة التى

دفنتُها

أحاولُ النسيان

تحيطنى الأحزان

تحيطنى الأحجار والجدران

يحيطنى الدخانُ والخسران

هنا الزمانْ

هنا الزمانْ

ولا مكان لا مكان لا مكان

أظل هاهنا..

كصرخةٍ وحيدةٍ

فى الريحِ

فى ذوائبِ الأشجارْ

أخاطبُ الأنهارْ

وأصعد الغبارْ

إلى شواطئ الوعود بالدمار

.. مدينةٌ تموتُ فى خرائبٍ

تهدمتْ..

وعالم ينهارْ

وها أنا أظلُ فى انتظارْ

كأننى مثلجٌ فى النارْ

أواجهُ الغيابَ طالعًا

من شرفة الأقدارْ

وأنظرُ السيوفَ

فوق رأس هذا الوطن المغوار

وأنظر الدماءَ فى الشوارعِ
التى تموجُ بالثوارْ
لعلها ترى النهار
لعلها ترى الشروق
ساطعًا
فى شُعلةِ انتصارْ

٢٩/ ١/ ٢٠١٣

أبكيكِ يا دمشق

أبكيكِ يا دمشق

أبكيكِ يا حلب

أبكيكِ يا ممالكًا من الذهب

أبكيكِ يا طفولةَ التاريخِ

تسقطين فى عواصف

الدماءِ واللهبْ

وهذه جَهنَّمُ الغضبْ

تصيبُ بالجنون أمة العربْ

ليصبح انتحارُها

تعويذة الأعداءِ

فى غياهبِ السحبْ

ليصبحَ الظلامُ صبحَها

ودون فجرِها

العناءُ والتعبْ

وسُوريا..

حديقةٌ من الشهبْ

كأنها سماءْ

تغوصُ فى الدماءْ

أطفالها ملائكة

تنهشها مخالبٌ حمراءْ

قذائفٌ كأنها

سيوفُ لعنةِ القدرْ

كأنما جريمةٌ يلفُّها السوادْ

تفتكُ بالبلادِ والعبادْ

كتائبٌ كتائبٌ من الجراد

مدائنٌ من الرماد

خفَّاقةٌ على قلاعِهَا

ألويةُ الحِدادْ

أبكيكِ يا دمشق

أبكيكِ يا حلب

أبكيكَ يا أبا فراس

مكبلا هناكَ خلف..

.. هذه القضبان

أبكيكَ يا أبا الطيب

وأنتَ قابعٌ مهان

أبكيكَ سيفَ الدولةْ

ونحن فى الإعصار

يصيبنا الدُّوار

فمن سيكسب الجولة؟؟

سوى الضوارى والوحوش

سوى الملثمين

المسافرين

القتلَةْ

وقادةِ الجيوش

وأنتِ يا سوريا

مَحْرقَةٌ وقودها

التاريخ والأطفال

وقودها النساء والرجال

وكى يظل بطش هذه العروش

نراك فى معارك القتال

جحافلا جحافلا

من النعوش

٤/ ٨/ ٢٠١٢

شتاءِ العروبة

لها أن ترقرق أحزانها

فى مياه الفجيعةِ

تبكى مقاديرَها

على وترٍ مغترب

لها أن تموت

وليس لقاتلها أن

يقول السبب

تلوم مواقيتها الغادرات

وتندب حظ الحياةِ

تعاقر فوق موائدِ

هذا الزمانِ النُّوَبْ

تراقب تحت النجومِ

البعيدةِ

كيف تزاحُ إلى ظلماتِ المغيبِ

الأخيرِ قوافلُ أحلامِها

فى مداراتِ تاريخها الملتهبْ

برابرةٌ قادمون...

... برابرةٌ ذاهبون

وهذى قرونٌ من الدمِ

فوق المدى

تنسكبْ

وداعٌ طويلٌ يلوِّحُ

فيه زمان كئيبٌ

بأهوالِهِ المشرعاتِ

لمن قد تَبَقَّى من الراحلين

العربْ

وبغداد تدعو فلا يستجيب

سوى قاتليها الغلاظِ

يجيئون فى الريح والماء

فى الطائراتِ

وعبر السفائنِ

من كلِّ صوبْ

يجيئون بالموتِ

يغدو الفراتُ دماءً

وتغدُو الطفولةُ

أشباحَ مذبحةٍ

والعروبةُ أضحوكةً

والنخيلُ اعتذار الغضبْ

وبغداد تدعو فلا يستجيبُ..

لها إخوةٌ فى النسبْ

فتجلس تحت سيوفِ

المغولِ تراجعُ

صفحتَها فى الكتبْ

برابرةٌ قادمون

برابرةٌ ذاهبون

ولكنها فى ختامِ الليالِى

تهبْ

وتبدأُ صولتها من جديدٍ

وتقرأ أشعارَهَا

للفصول التى

أورقت فى مروجِ الذهبْ

لها أن تقاوم

هذا الجحيمَ

ووحدتها

عبر هذا النداء

الذى ينتحبْ

وتطلقَ صَيحتها

فى رمادِ الغيوبِ

على أفقٍ مضطربْ

يولِّى زمانُ الأعاجيبِ

يأتى الزمانُ العجبْ

ويُعتقلُ الصدقُ

عند المخافرِ

متهما بالكذبْ

متى تنهضون

إلى موعد فى زحامِ الشموس

أيا عربًا

ينتهى جُهدهم

فى الصخبْ

فأعداؤنا يشحذون

السكاكينَ فى الليلِ

جاؤوا لموعد قتلٍ

ونحن ننازلهم فى الخطبْ

فقوموا اغضبوا

للهوانِ

فقد تُحِرق العجزَ

نارُ الغضبْ

وترجعُ بغدادُ

عرسُ العروبةِ

ترجعُ قدسُ العربْ

٥/ ٣/ ١٩٩٨

ترفق بنا يا قدر

ترفق ترفق

بأغصانِ هذا الشجرْ

ترفق بماءِ المطرْ

ترفق بأطفالنا

يطلقون بريدَ النظرْ

فلا يبصرون الغدَ المنتظرْ

ولا يبصرون سوى سيئاتِ

النُّذُرْ

ولا يبصرون على الأرض

غيرَ الخطرْ

ترفق.. بهذِى البلاد

التى ترتدى

ليلها المعتكرْ

تنامُ على حسراتِ الجياعِ

وتصحو...

على مدهشاتِ العِبرْ

تنالُ العِقابَ...

على غيرِ ذنبٍ جنتهُ

ولكنها تعتذرْ

ترفق بذلِّ النساءِ...

اللواتى انكسرنَ

يُرِقْنَ الحياةَ على المنحدرْ

ترفق بصبرِ الرجالِ

الذين انحنوا..

طيلةَ العمر...

حتى الضجرْ

ترفق بنا يا قدرْ

ولا تترفق

بمن يكذبون

علينا

ومن يمرحون

على جسدِ الوطن

الـمُحْتَضَرْ

ترفق بنا يا قَدَرْ

ترفق بنا يا قَدَرْ

٢٦/ ٨/ ٢٠٠٩

أبخرةُ المنافِى

من عبَّأ الليلَ...

الثقيلَ بكل أبخرةِ المنافى

واسْتَرَدَّ

من البحارِ حطامَ أشرعةِ

السفائنِ ثم راحَ إلى

المراعِى الخضرِ

يعتقلُ الربيعْ

أهى المدينةُ حين تضحكُ

ثم تبكى. ثم تكسِر وسْط

نوباتِ الجنون

الكأسَ

فى ظمأٍ إلى دمِنَا

تطوِّحُ من نوافذِ قلبنا

الأحلامَ تعتصرُ الضلوعْ

أهو الذهابُ

إلى الغياهِبِ

والعناكبِ

تحت أجنحةِ السحابِ

بلا رجوعْ

وأنا أفتِّش عن وجوهٍ

فى ضميرِ الغيبِ

تنسدلُ الظلالُ

فلا تجيبُ سوى الدموعْ

لا الريحُ تَعْرفنا هنا

حتى تُعَرِّفَنَا الطريقَ

إلى الخروجِ من المتاهةِ

والدخولِ إلى الحقيقةِ

والبلادُ سوى البلاد

فمن تبقَّى أو يضيعْ

وأنا أحدق فى السفوح

أُهيبُ

بالماشين

بعضَ هنيهةٍ

من ألفةٍ

ويدى تمد نداءها

هذا الفراغُ يشدها

أمضى وينكرنى الجميعْ

أمضى أهاتفُ نار أشواقٍ

تَخطَّفُها الطيورُ

فلا يردُّ سوى الصقيعْ

قلبٌ صديع

خَنَقَتْهُ أشرعةُ العواصفِ

بالصحارَى

ليس تذكره الليالى

وهى تنقش بعضَ تاريخِ

من الماضِي البديعْ

وحدى تطوقنى الظلالُ

على طريق الصمتِ

تنسانى المدائن..

والقرى..

وعيونُ من كانتْ على المدى

حِصْنِي المنيعْ

قفرٌ تمدَّدَ...

عوسجٌ فى كل منعطفٍ

وعاصفةٌ تُبدِّدُ شملَ

أوهامٍ تغادرُ كهفها

وأنا أقلِّب فى مساءاتِ

الغروبِ صحائفَ الندم

العميق وجثةَ الأملِ

الصريعْ

قمر وديعْ

يهوى من السحبِ

التى تبكى...

ويستعصى على

الصبحِ الطلوعْ

٢٢/ ٥/ ٢٠١٠

سأبقى مع الحب

وكيف سآوى إلى جبلٍ
والبحارُ جبالٌ
وكيف سيطلع فجرى
وليلٌ جديدٌ
يفاجئنى كل صبحٍ
ببابى
وأهربُ منى إلى
أن يحاصرنى
خلف هذى التلال
غيابِى

أحاولُ. لا أستطيع النجاةَ
وهذى القنافذُ تسكننى
ثم تغرزُ أشواكَها
فى ثِيابى
وصوتُ عواءٍ يلاحق
ما قد تبقَّى من الوهمِ
يحلُم بالإفتراسِ
ألوذُ ببعض الجذوعِ العتيقةِ
أقرأ أسماء بَعضِ
صحابى
هم الآن راحوا
إلى شأنهم
وقد خلفونىَ
وحدىَ وسْط الضبابِ
وتلك التى كنت أحملها
فى مرايا المآقى

تراوغنى ثم تمضى

لجارى

فتركضُ شيخوخةٌ

فى شبابى

أسافرُ فى الحلم

فوق الوسادة

أبحثُ عن حِضن أمى

أنازلُ ذكرى

مراراتِ فقدانها

آهِ يغدو بحجم حياتى

عذابى

على النهر تمضى المراكبُ

حاملةً

سنوات الغبار

إلى شجرٍ فى السحابِ

وهذا الزمان

الذى قد وضعتُ

كتابى

وخفق فؤادىَ

بين يديهِ

تمثَّل أعمى

يحاولُ

«بالنار»

كَىَّ إهابى

وتبديدَ شملِ الأغانىِ

وإتلافَ ما بى

بلادىِ تسافرُ

فى ليلها للصحارَى

وقلبى

يناوئ

هذى

الرماحَ

ينازل هذى الرياحَ

التى تتناوح

فوق الخرابِ

سأزرع غصنى

على التل

أُبْقى على الشوق للماء

أسأل هذى السماء

قليلا من القطر

فوق الترابِ

عظيمٌ مصابى

ولكننى سوف أمسك

بالنجمِ

أرفعُ فى وجهِ

أعداءِ كلِّ ربيعٍ حرابى

وأملأُ بالنورِ

كل سطورِ كتابى

سأبقى مع الحبِّ

عبر رحيلِ الفصولِ

ومنذُ المجيءِ

وحتى الذهابِ

ريح المساء

نعم أستطيع تحسسَ

ريحِ المساءِ تهمهمُ

بين الركامِ القديمْ

فيشتعلُ الجمرُ وسْط الرمادِ

هنا فى الظلام البهيمْ

وتولدُ عاصفةُ الذكريات

البهيةِ يسطعُ وجهٌ حميمْ

وأعرفُ أنى أضعت كثيرا

من اللؤلؤ المتوهجِ عبر السديمْ

وأنى تركتُ السفائنَ

ترحلُ دونى

لأختار هذا البقاءَ العقيمْ

وأنى وقفتُ طويلاً

هنا فى مهب الغيابِ الأليمْ

أناشدُ سودَ الليالى الطويلةِ

بعضَ السِلام الرحيمْ

وما كان ظلًّا غدَا الآن

قيظًا عميمْ

وما عاد يؤنس روحى

سوى وحشةٍ

وانتظارٍ سقيمْ

وأعرفُ أن الذى قد مضى

لن يعودَ

ويبقى حصادُ الهشيمْ

وأعرف أنى سأبقى

«إذا ما بقيتُ»

أواجه هذا العذاب المقيمْ

أنادم هذى الغيوب

وحيدا وأشرب كأسى

أراوغ بؤس الزمان اللئيمْ

وأنقشُ حلمى هنا

فى المياهِ وبعض سطورٍ

تداعب وهم النعيمْ

نعم أستطيعُ

قراءة هذى الليالى

التى تصطفيها الغيومْ

وأرجو قليلا

من الوقت للحلم

لكن وماذا يدومْ

شرابٌ يجفُّ

كؤوسٌ يحطمها

الوقتُ ما من نديمْ

غياهبُ غيبٍ معمَّى

ترواحُ فى الأفقِ

ما من عليمْ

يطالعنا بالمصابيحِ

ليس سوى دورةٍ

من فصولٍ تقلبنا

فى زوايا الجحيمْ

وعصفٍ يلاحقنا فى المساء

وفى الصبح نبقى

نحلِّق فوق التخومْ

ونطرحُ أسئلة فى الفضاءِ

وأسئلةٌ فى قلوبٍ تهيمْ

نرى الليل يرقص

فوق المدينةِ

يحملُ سيفًا

وبعضُ النبوءاتِ

تركض نحو النداء العظيمْ

فقد تشرق الشمس يوما

لتصرع هذا الظلام

تبدد شمل الأعاصير

تورق بالحلم

عبر السماء الغيومْ

٢/ ٤/ ٢٠١٣

حلمٌ يتغطى بالصرخات

فى صمتٍ نقتسم النارْ

خمسةُ أفراسٍ عطشى

تجرى تقتلعُ الأشجارْ

تبحث عن نبعٍ..

يسقى أغصان الفردوسِ..

.. القبلةُ حائرة.. شفتاك اشتعلت..

.. نتجرد من أوراق التوت

ننزلق برغم سماء مكتظة

بعيون ساهمةٍ واجمة النظرات

تنزلق إلى المخدع بين كهوف الأنهارْ

وتجن الريحُ العاريةُ

فتلتفُ على ثمر التفاحْ

تقضمه تتشابكُ فى الليل المقمر

آلافُ الأغصانْ

آهٍ. القبلةُ تهبطُ تصعدُ أجنحةً

سنبلةً.. مطرًا فى الأعشابْ

وأنا أتوغلُ فى ضوءِ البحرِ

وفى العشبِ المزهرْ

ويرفرف فوقى صوتُ البلبلْ

ما هذا القنديل؟

يُضاءُ من القبلاتْ؟

ما هذا الشجرُ النابتُ فى الهمساتْ

ما هذا النهرُ الأخضرْ

يتهادى فى الطرقاتْ

ما هذا الزهرُ الغامضُ

تسقطُ ميتةً من رؤيتهِ الأحزانْ

جرس فى ذاكرتى

حشد يتململ.. همهمةٌ

رائحة غبار

أبواق السياراتِ

الأضواءُ.. الباعةْ

سحبٌ تتبددُ..

يرتفعُ دخان أساطيرٍ محترقةْ

جرسٌ فى ذاكرتى

يتثاءبُ حلم ينهضُ بين

سيوفِ النظراتْ

غمغمةٌ.. فوضَى

من يرفع جثثَ الآمالِ من الطرقات

يترنح حلم السنوات

تركله قدم طائشةُ الخطواتْ

يسقط ..

ينزفُ تحت الطعناتْ

يتعرى مذبوحًا

وتغطيهِ الصرخاتْ

رأيت امرأة جميلة

كأن ظبية تفوح بالعبيرِ

تكتسى بالبرق والذهب

تفر من صائدها

تصوِّب العيون

للغابات والجبالِ والسحبْ

لتشعلَ اللهبْ

فى قلبِ كل من رأى فتْنَتَها

ومن أتى إلى رِحابِها

ومن ذهبْ

رأيتها عاصفة من الجمال

تقتربْ

فترقصُ الأشياءُ

فى طريقها

يذيبُها الطربْ

أهذه سيدةٌ؟؟

أم جنةٌ تمايلتْ

فاستيقظ الربيعْ

وأطلق الأعراسَ حولها

وأوقد الشموعْ

وفاضتْ الأنهارُ من نشوتِها

تَحِنُّ للزروعْ

وهمَّتْ الأقمارُ فى مدارِها

تحاولُ الطلوعْ

تزفها إلى مدارجِ السطوعْ

وقَفْتُ فى الصباحِ

فى رحابِ نورها

يلفّنى الذهولُ والخشوعْ

حاولتُ أن ألمسها

وقلتُ قد يضيئنى

لؤلؤُها المنيعْ

فأجفلتْ وابتعدتْ

علِمت أننى

خسرتُ ذلكَ الرهانَ

لم أفز بغيرِ طوفانٍ

من الدموعْ

رأيتها تروحُ فى غيمتها

تغيبُ فى مدارها السريعْ

ظللتُ فى شِباكِها

أشم فى المكان عطْرَها

وتائها بلا رجوعْ

وصارخًا بلا سميعْ

أضمُ طيفَها

إذا أتى المساءُ..

.. علنى أريح قلبَى الوجيعْ

لكننى

لا أستطيعْ

لا أستطيعْ

١/ ٤/ ٢٠١٤

لعينيك هذا الربيع

لعينيكِ..

.. هذا الربيعُ ..

الذى تَتَفَتَّحُ..

.. جنَّاتُهُ

تتراقصُ ورداتُهُ

وتُرقرق نجماتُه

شوقَها فى العيونْ

لصدركِ هذى الحدائق

تهفو إلى لمسةٍ

من يديكِ

تُذِيعُ هواها الغصونْ

لشعركِ هذا المساءُ

الذى يتكاثفُ

يمتدُّ فوق المراعِى

وتوغِلُ فيهِ الظنونْ

لقامتك السنديانُ

تمازحُهُ الريحُ

تفضحُ صبوتَهُ

وهو يُخفِى

تَحَرُّقَهُ للمجونْ

تلوحينَ.

تلقى الغيومُ

معاطفَها فى الحقولِ

ويبدأُ نهر الصباحِ

بشاشاتِه

وتضج اللحونْ

تلوحينَ

كالبرقِ يَخْطَفُ روحى

وأبقى أحدِّقُ..

فى اللانهايةِ

بعد عبورِكِ

حتى يجىءَ

الجنونْ

لماذا انتظرتكِ دهرًا

فلما أتيتِ

تعاليتِ

حتى السماءِ التى

لا تنالُ

وخلَّفْتِنى. كائنا لا يكونْ

لماذا انخطافُ الفؤادِ

إذا ما رأيتكِ

أرسلُ عينى مرايَا

لِتلْقُطَ

بعضَ ملامحِ

وجهكِ

بعضَ الفتونْ

لماذا لكِ الحسنُ

وحدَكِ

والنارُ تأكلُ يومي

وتمضغُ بعضَ حطامِى الشجونْ

تجيئينَ. لا تلبثينْ

تغيبينَ كالذكرياتِ

التى لا تُرجَّى

وأبقَى أعاقرُ

فى آخر الليلِ

نارَ الحنينْ

تروحينَ

لا ترجعينْ

وفى القلبِ..

هذا الحزينُ السجينْ

تقيمينَ

لا ترحلينْ

كحلمٍ

أطالعه فى المرايا

ويسرى بأعطاف روحى

كنهرٍ من الياسمينْ

كنورٍ يرفُّ بدربىِ

يضىءُ دياجِى

السنينْ

إلى حفيدى أحمد

ملاكٌ صغيرْ
يوزِّع أنغامَهُ فى حقولِ القمرْ
ويُودِعُ أنجمَهُ فى شفاهِ
الصغارِ. ويرقص
فى مهرجانِ الوترْ
ويشعلُ أحلامَه فى الليالِى
التى تركتْنَا هنا
فى انتظارِ ابتسامِ القدَرْ
ليُقبلَ هذا الذى خبَّأته
الغيوب

إلى أن يُجلجل بالفرْح

صوت المطر

وتأتى البشارة بالضوءِ

وسط احتباس التنفسِ

وسط الهدوء الحذر

وتنشق غيمة هذا

الفضاءِ

المعلق فوق المدى المزدهر

ويقبل أحمد

هذا الحفيد

وتصعد شهقةُ

هذى القلوبِ التى أوشكتْ

تنفطرْ

هو الفرْحُ يقبلُ..

وسط الصراخِ المبلَّلِ بالدمعِ

هذا النَّدَى فى الزَّهَرْ

ويُقبل أحمدُ

يبدأ زهوُ الحياةِ التى تنتصرْ

وكلُ العيونِ

معلَّقةٌ بالوليدِ الجميلِ

كأن الوجودَ هنا

كلُّهُ ينتظرْ

مجيئكَ يا أحمدَ الخير

حتى يزولَ الكدرْ

وأحمدُ يبكِي ويضحكُ

والكونُ يبكِي ويضحكُ

تصدحُ فيهِ الأغانى

ويورقُ فيهِ الشجرْ

وأحمدُ فينا ربيعٌ

تفتَّحَ

حُلْمٌ تحيطُ بهِ الأمنياتُ

وكلُ الدُّعاءِ

بطولِ العُمُرْ

ملاكٌ صغيرٌ جديدٌ

يبعثرُ وردَ ابتساماتِهِ

فى الصباحِ النَّضِرْ

وقلبى يرفرفُ طيرًا

ويخفقُ يمضِى يواصلُ

وسطَ الضياءِ السفرْ

وأحمدُ ملءُ القلوبِ

وملءُ العيونِ البصرْ

٢٧/ ١/ ٢٠١٠

الفهرس

١ – كأنما أتوا من الخيال ٥

٢ – سؤال إلى أبى الهول ١٠

٣ – شرفة الأقدار ١٥

٤ – أبكيك يا دمشق ٢٠

٥ – شتاء العروبة ٢٤

٦ – ترفق بنا يا قدر ٣٠

٧ – أبخرة المنافى ٣٣

٨ – سأبقى مع الحب ٣٨

٩ – ريح المساء ٤٤

١٠ – حلم يتغطى بالصرخات ٤٩

١١ – رأيت امرأةً جميلة ٥٣

١٢ – لعينيك هذا الربيع ٥٧

١٣ – إلى حفيدى أحمد ٦٢